

16

يمكن للفرص الضائعة أن تعود لتؤرقك

«كان هناك شاب قال بأنه عمل مراسلاً لصحيفة «بروفيدانس»، لكنه يعمل في مجال آخر الآن. اشتغل مع غراهام بل وكان وكيلاً للاختراع الجديد المسمى بـ «الهاتف». اعتقد بوجود ثروة عظيمة جاهزة في انتظار الاختراع وأراد مني شراء بعض الأسهم. رفضت. قلت بأنني لا أريد مزيداً من المضاربة المتهورة. ثم عرض علي السهم بخمسة وعشرين. قلت لا أريدها مهما رخص الثمن - تلهف وألح أن أخذ منها ما قيمته خمسمائة دولار. قال بأنه سيبيعني الكمية التي أريدها مقابل خمسمائة دولار - عرض علي أن أجمعها بين يدي وأقيسها في قبعة عالية - وقال إنه بإمكانني أن أملاها كلها مقابل خمسمائة دولار. لكنني كنت كطفل متلاف وقاومت كل هذه الإغراءات، قاومتها بسهولة، وخرجت والشيك في جيبتي سليماً لم يمس...»
«السيرة الذاتية لمارك توين»

من المزايا التي تحسب لمارك توين استعداداه الدائم للاعتراف بأخطائه وبالفرص الضائعة التي أهدرها. في هذه الحالة المحددة كان

يمكن للفرص الضائعة أن تعود لتؤرقك

لديه «شيك» يتحرق لخرق جيبه كي يخرج، لكنه قرّر أن يبقيه هناك. واتخذ المسار الحذر بدلاً من الاستثمار في مجال جديد ومحفوف بالخطر. أما حقيقة كونه نصيراً للتكنولوجيا ومعجباً بها، وتحوله السريع إلى مغرم هائم بالاختراع الجديد المسمى بـ «الهاتف»، فقد وضعت على الأرجح ملحاً على جرحه الطري فيما بعد. إن استثمار تلك الخمسمائة دولار كان سيكسبه ثروة.

في هذه الأيام، يتركز هياج المضاربة على إصدارات الأسهم العمومية الأولية (IPOs)، حيث تصدر الشركات ذات الملكية الخاصة أسهماً ليتم تبادلها بين العموم. الأمر الذي يمنح فرصة للشركة كي تجمع المال وللمساهمين المؤسسين لبيعوا أسهمهم بسعر أعلى. وتخصص إحدى الشركات المصرفية الاستثمارية الضامنة مبلغاً كبيراً من المال لتدبير الترتيبات المالية لإصدارات الأسهم العمومية الأولية. تقف في مقدمة المشتريين لهذه الأسهم الجهات الاستثمارية المؤسسية مثل صناديق الاستثمار المشترك، والبرامج التقاعدية، وشركات السمسرة. أما أفضل زبائن الشركة الضامنة فيحصلون في وقت مبكر على حصة الأسد أيضاً من إصدارات الأسهم العمومية الأولية، دون أن يتركوا للمستثمرين العاديين سوى فرصة ضئيلة.

تمتع بالثروات الناتجة عن المضاربة في إصدارات الأسهم العمومية الأولية أشخاص يحتلون مراكز لا تخطر على البال. فقد كسبت ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية ما يقرب من 1,5 مليون دولار من

يمكن للفرص الضائعة أن تعود لتؤرقك

أسهم الإصدار العمومي الأولي لشركة «غيت مابينغ» (Getmapping.com Plc) في سنة 2000م، بعد أن استثمرت مبلغ 160000 دولار قبل سنة في حصة بلغت 1,5٪ من رأسمال الشركة التي تأخذ صوراً جوية لعموم بريطانيا. وبذلك بلغت عائدات حصتها في أسهم الإصدار العمومي الأولي لهذه الشركة أكثر من تسعة أضعاف حجم استثمارها الأولي. وهي نتيجة ليست سيئة بالنسبة لامرأة اختارت الاستثمار في وقت متأخر من حياتها.

أما إن كنت تفكر بالاستثمار في أي من أسهم الإصدارات العمومية الأولية لكنك لا تملك قصراً منيفاً أو مجوهرات ملكية تلجىء إليهما، فتذكر ما يلي:

- ◆ إن سجل مسار الإصدارات العمومية الأولية الرائجة يتصف عادة بقفزة أسعار هائلة قرب البداية، يتبعها انخفاض مع ركود الوضع واتجاه المستثمرين الذين كسبوا أموالاً ضخمة نحو أبواب الخروج.
- ◆ بعض أسهم الإصدارات العمومية الأولية استطاعت أن تهجعل أرقامها واحتمالاتها المالية تبدو أفضل مما هي عليه في الحقيقة. في بعض الحالات، ستبدو الأرقام بعد بضعة أشهر من الانطلاق مختلفة إلى حد كبير عن تلك التي ظهرت عند البداية.
- ◆ في كثير من الأحوال، يبدو من الأفضل الانتظار حتى تمر أسهم الإصدار العمومي الأولي الثابتة بمرحلة الانخفاض الابتدائي، ثم

يمكن للفرص الضائعة أن تعود لتؤرقك

تقوم بشرائها حين يكون سعرها معقولاً أكثر بعد أن تعود السوق إلى طبيعتها، وكأنك تشتري أية أسهم أخرى.

◆ تعتبر بعض أسهم الإصدارات العمومية الأولية قنابل موقوتة منذ البداية. ويصعب أن تحقق نجاحاً شمولياً. قد تكون المشكلة كامنة في عرضها في يوم سيء بالنسبة للسوق، أو حين تعاني شركة مشابهة مشاكل خطيرة مكشوفة للناس. لن تعلم السبب الحقيقي أبداً.

◆ بما أن بعض صناديق الاستثمار المشترك تركز على أسهم العروض العمومية الأولية وتستطيع الحصول على استثمار مبكر فيها، قد يكون الاستثمار في واحد منها طريقة أكثر معقولة. الأمر الذي يقلل من خطر المجازفة، وبالتالي لا يجعلك تضع رهاناً كبيراً على شركة واحدة فقط.

◆ إذا سنحت لك الفرصة فعلاً وقررت الاستثمار، حاول دوماً الحصول على نسخة من النشرة التمهيدية للاكتتاب في إصدارات العمومية الأولية القادمة، أو «السكك الأحمر» (نسبة للأقسام المكتوبة بالحبر الأحمر). ادرس بعناية الكشوفات والبيانات المالية، والإدارة، واحتمالات النمو، والمنافسين، قبل أن تقوم بأية خطوة.

◆ تذكر أن سعر أسهم الإصدارات العمومية الأولية لن يحدّد إلا قبل وقت قصير من طرحها على العموم من المشترين.

يمكن للفرص الضائعة أن تعود لتؤرقك

ليست أسهم الإصدار العمومي الأولي سوى رهان. لقد ارتكب
مارك توين خطأ حين لم يراهن بماله على أسهم «بل»، إلا أنه في
الواقع لم يخسر من جيبه الخاص أية نقود. لكن، من ناحية أخرى،
قد تضع رهانك على واحد من الإصدارات العمومية الأولية وتخسر
المركز الأول.



هاكلبري فين .
«مغامرات توم سوير»

17

تحقق من المكان الذي كنت فيه قبل المضي إلى أي موقع آخر

«لا تستطيع سوى قلة قليلة منا تحمّل الرخاء.
اعني الآخرين».

«ويلسون الأحمق»

يشعر العديد من الناس بالغيرة مما يبدو وكأنه مربح استثمارية فاحشة يتمتع بها الآخرون في مجتمعنا. تماماً مثلما استولى «محدثو النعمة» في عصر مارك توين على باكورة غنائم حقبة الرأسمالية التجارية (الميركانتيلية) الجديدة، حيث جعلت أساليب حياتهم الباذخة حياة الفقراء تبدو أشد فقراً. كثيراً ما رغب مارك توين في تصوير نفسه كرجل عادي طامح بحياة أفضل. وكتب مرة في مقالة صحفية ساخرة حول اضطراره للاقتراض خلال زيارة له إلى نيويورك: «جعلت دوماً الحصول على أفضل ما في الأشياء قاعدة أتبعها، حتى ولو اضطررت للاستدانة في سبيل ذلك. لقد طبع هذه القاعدة الفضية في ذهني والد

تحقق من المكان الذي كنت فيه قبل المضي إلى أي موقع آخر

عطوف؛ ومن سيقول بأن ذلك العجوز الأشيب ليس فخوراً بولده اليتيم؟».

يبدو اليوم أن المطمح بحياة أفضل يزداد قوة. ولقد شهدنا تحولاً في الاستثمار نحو الاقتصاد التكنولوجي الحديث مترافقاً بشراء وبذخ جديدين. لكن بدلاً من أن ترهق نفسك وتشغلها بشروة الآخرين من المحظوظين، تفحص بعناية نتائج الماضي بحيث تتمكن من اتخاذ الخطوات السليمة في المستقبل. فاتجاه مسار التاريخ منظم ممنهج. ركّز انتباهك على أسهم محددة، وحاول معرفة أداؤها في الماضي، وسعرها، واحتمالاتها المستقبلية المبشرة بالنجاح، وأية إمكانية لخطورة كامنة فيها. لا تقلق ولا تضطرب إن علمت بأن أحدهم ابتاعها مرة بثمان بخس، فقد تجد أفضل الأسعار قاطبة في شركات ناجحة غابت عن انتباه كل النشاط الاستثماري المحموم والمتشعب في القرن الحادي والعشرين.

حاول اكتشاف المجالات التي جرى فيها كسب المال أو خسارته. فخلال فترة الخمس سنوات المنتهية في الربع الأول من سنة 2000م، شهدت أسعار بيوت السكن على مستوى الولايات المتحدة ارتفاعاً سنوياً لمدة خمس سنوات تجاوز نسبة 4٪ بقليل، في حين شهدت أسعار الذهب الوسطية انخفاضاً سنوياً قدره 6٪. أما الأعمال والمقتنيات الفنية فقد استعادت قيمتها بعد الركود الذي أصاب أسعارها في أوائل ومنتصف التسعينات. في الوقت نفسه حقق مؤشر

تحقق من المكان الذي كنت فيه قبل المضي إلى أي موقع آخر

«ستاندار & بور 500» (Standard & Poor 500) ربحاً سنوياً قدره 22٪، متفوقاً بذلك على مؤشر «ستاندار & بور سمول كاب 600» (Standard & Poor Small Cap 600) الذي لم يحقق سوى نسبة 17٪. وفي صناديق الإستثمار المشترك المتعاملة في الأسهم، وصلت الأرباح السنوية لخمس سنوات للأسهم الأمريكية المتنوعة إلى 22٪ بالنسبة لنفس الفترة في حين لم تقدم صناديق السندات سوى عائد سنوي بلغ 5,40٪. وبالرغم من أن مجموعة أسهم شركات التكنولوجيا قد عانت من بعض الهبوط الشديد في مسارها، إلا أنها غلّت عائداً سنوياً مثيراً لمدة خمس سنوات وصل إلى نسبة 50٪. أما الشركات الرائدة ضمن تلك المجموعة فهي التي تعمل في مجال شبكات الإنترنت، والبرامج الإلكترونية، وأشبه النواقل. إن الاستثمار في أسهم شركات التكنولوجيا، بكل ما يميزها من قوة وخطورة، موجود ليبقى، وتظهره التقديرات المستقبلية بشكل ينبض بالحيوية والنشاط. تأتي أسهم الاتصالات في المرتبة الثانية بعائد سنوي لمدة خمس سنوات قدر بـ 24٪، ثم الرعاية الصحية 21٪، والشؤون المالية والتمويل 19٪.

تعتبر أسهم شركات التكنولوجيا والتكنولوجيا الحيوية أفضل الأسهم أداء بالنسبة للعائد السنوي لفترة السنوات الخمس المنتهية في الربع الأول من سنة 2000، وهي:

◆ CMGI : (الرمز السهمي : CMGI)؛ شركة معلومات على الشبكة الإلكترونية؛ العائد السنوي : 198٪.

تحقق من المكان الذي كنت فيه قبل المضي إلى أي موقع آخر

- ◆ Imclone Systems : (IMCL)؛ شركة تكنولوجيا حيوية؛ العائد السنوي: 193٪.
- ◆ Qlogic : (QLGC)؛ شركة أشباه نواقل؛ العائد السنوي: 189٪.
- ◆ JDS Uniphase : (JDSU)؛ شركة معدات هاتفية/ شبكية؛ العائد السنوي: 189٪.
- ◆ Veritas Software : (VRTS)؛ شركة برامج كومبيوترية؛ العائد السنوي: 171٪.

لقد جعلت ثورة الإنترنت من الأسهل على عدد من الشركات التكنولوجية التي تفتقد القواعد الأساسية الراسخة أن تبلي بلاء حسناً في السوق، لكن هناك دائماً تداخلاً واختلاطاً بين الرباحة منها والخسارة. وفي حين ستمثل التكنولوجيا قطاعاً عظيماً في السنوات الخمس القادمة، إلا أنها ستظل محفوفة بالخطر المتفاقم. أما أفضل السبل للاستثمار في التكنولوجيا فتم من خلال صناديق الاستثمار المشترك، التي تقلص حجم المجازفة عبر حافظة مالية تشمل العشرات بل المئات من أسهم الشركات المختلفة.

صناديق الاستثمار التي تركز نشاطها على القطاع التكنولوجي وتحتل قمة اللائحة في الأداء اعتماداً على العوائد السنوية لمدة خمس سنوات، هي:

- ◆ Firsthand Technology Value Fund : الحد الأدنى للاستثمار:

تحقق من المكان الذي كنت فيه قبل المضي إلى أي موقع آخر

10000 دولار؛ لا يوجد «تحميل» (لا رسوم على البيع)؛
(2675 - 884 - 888)؛ العائد السنوي: 68٪.

◆ PIMCO Innovation Fund-Class A : الحد الأدنى: 2500
دولار؛ (0107 - 426 - 800)؛ رسوم «تحميل»: 5,5٪؛ العائد
السنوي: 59٪.

◆ Fidelity Select Electronics Portfolio : الحد الأدنى: 2500
دولار؛ رسوم «تحميل»: 3٪؛ (8888 - 544 - 800)؛ العائد
السنوي: 58٪.

◆ First American Technology Fund-Class A : الحد الأدنى:
1000 دولار؛ رسوم «تحميل»: 5,25٪؛ (2548 - 637 - 800)؛
العائد السنوي: 56٪.

◆ Fidelity select Technology Portfolio : الحد الأدنى: 2500
دولار؛ رسوم «تحميل»: 3٪؛ (8888 - 544 - 800)؛ العائد
السنوي: 54٪.

لقد تم التخلص من القواعد القديمة المستخلصة من التجربة التي
تقول بأن الإستراتيجيات الاستثمارية قد استخدمت لتحديد ما إذا
كانت أسعار السوق مبالغاً فيها أم لا. لذلك يصبح من المعقول
بالنسبة للمستثمر أن يستمر في معاينة وضع الشركة، ومعرفة ما هي
وماذا تفعل، وهل هي قادرة على البقاء لمدة خمس أو عشر سنين من
الآن. إن انخفاض مردود أرباح الأسهم يعتبر تقليدياً مؤشراً على

تحقق من المكان الذي كنت فيه قبل المضي إلى أي موقع آخر

مشكلة ستواجه السوق في المستقبل . وحين انخفض المردود الوسطي لمؤشر أسهم «ستاندار & بور 500» (S & P 500) إلى ما دون 3٪ سنة 1994م، خاف المستثمرون من الأوقات الصعبة القادمة . لكن المردود الوسطي بدأ بنسبة 1,2٪ سنة 2000م، وقرّر العديد من الخبراء أن ذلك لا يمثل شيئاً مهماً .

إذا كنت تخاف من الأسهم الخطرة المتذببة، فإن أكثر الأسهم امتيازاً وأقلها خطراً كما أثبتت السنوات الخمس الماضية، تعود للشركات التالية :

◆ Mesa Royalty Trust (MTR) : تملك أسهماً تمثل حقوقها في ممتلكات النفط/ الغاز؛ الانحراف المعياري (standard deviation) (يشير إلى مدى ابتعاد سعر السهم عن عائده الوسطي) خلال خمس سنوات : 8,49٪؛ العائد السنوي : 9٪ .

◆ Santa Fe Energy Trust (SFF) : تملك أسهماً تمثل حقوقها في «مصادر الطاقة في سانتا في» وممتلكات الغاز/ النفط؛ الانحراف المعياري خلال خمس سنوات : 10,79٪؛ العائد السنوي : 11٪ .

◆ American Insured Mortgage Investors (AIA) : شركة ائتمان استثمارية عقارية تستثمر في الرهونات العقارية المؤتمنة؛ الانحراف المعياري خلال خمس سنوات 12,62٪؛ العائد السنوي 9٪ .

تحقق من المكان الذي كنت فيه قبل المضي إلى أي موقع آخر

لقد تعلمنا من التاريخ القريب أن التنوع ما يزال مسألة مهمة -
ولسوف يبقى كذلك - وهي فكرة ضاعت في خضم اختلاط وتشوش
الرهان على السوق الصاعدة. وعلى سبيل المثال، اعتبرت أسهم
رأس المال الصغير والأسهم اليابانية مئة لا أمل يرتجى منها، لكنها
أظهرت أداء عظيماً سنة 1999. ولا ينبغي أن تكون الأسهم الأمريكية
المتمازة المكون الرئيسي والوحيد لحافظة أوراقك المالية، فانت
بحاجة لإعادة التوازن السنوي لها كي تأخذ وضعاً صحيحاً. ومع أن
أدای صناديق الإستثمار المشترك المركز على أسهم القيمة، مثلاً، كان
سيئاً، إلا أنه يتوجب على المستثمرين الاستمرار في وضع ثقتهم بها.
فأوانها سوف يآزف دوماً.

صناديق أسهم الاستثمار المتنوع الأمريكية التي احتلت قمة
اللائحة في الأداء خلال السنوات الخمس الماضية المنتهية في الربع
الأول من سنة 2000، هي:

◆ Rydex Series Trust OTC Fund-Investor Class : صندوق نمو
برأسمال كبير؛ الحد الأدنى: 25000 دولار؛ لا رسوم على
البيع؛ (0888 - 820 - 800)؛ العائد السنوي: 57٪.

◆ RS Emerging Growth Fund : صندوق نمو برأسمال صغير؛
الحد الأدنى: 5000 دولار؛ لا رسوم على البيع؛ (3863 - 766
- 800)؛ العائد السنوي: 52٪.

◆ Fremont U.S. Micro-Cap Fund : صندوق نمو برأسمال

تحقق من المكان الذي كنت فيه قبل المضي إلى أي موقع آخر

صغير؛ الحد الأدنى: 2000 دولار؛ لا رسوم على البيع؛ (4539 - 548 - 800)؛ العائد السنوي: 48٪.

◆ Fidelity New Millennium Fund : صندوق نمو برأسمال متوسط؛ رسوم «تحميل»: 3٪؛ (8888 - 544 - 800)؛ العائد السنوي: 47٪.

◆ IPS Millennium Fund : صندوق نمو كبير؛ الحد الأدنى: 1000 دولار؛ لا رسوم على البيع؛ (9142 - 232 - 800)؛ العائد السنوي لخمس سنوات: 47٪.

ما ينبغي أن تشير إليه الإعلانات الدعائية الاستثمارية هو أن النتائج السابقة لا تضمن النتائج اللاحقة. لكن، وأنت تأخذ خيارتك الاستثمارية، حاول الاحتفاظ بنوع من الحس التاريخي، لأنه سيساعدك على معرفة الأرضية التي كنت تقف عليها قبل أن تنطلق قدماً إلى الأمام. ومع حافظة مالية منتقاة بعناية، لربما يأتي يوم تجد فيه من يشعر بالغيرة من ثروتك!

18

يمكن لحسن البداهة السليم أن يسود

«أفضل سياسة هي الأمانة - حين يدعمها المال».

مع بحث المستثمرين المتواصل عن «القادم الجديد» التالي، يصبح من السهل عليهم إغفال الاستثمار القائم على الأمانة والبداهة السليمة والمنطق العقلاني، الذي لا يوجد فيه صيغ سرية أو كرات بلورية سحرية تزعم التحديق إلى المستقبل. لقد رمى العديد من المستثمرين الماضي بكل بساطة وراء ظهورهم، لكن في ذلك الكثير من التهور والطيش. فمن الممكن أن تتغير الأزمنة، إلا أنها تبقى معتمدة على القواعد الأساسية الثابتة ذاتها. علاوة على ذلك، من المهم أن تحوي حافظتك المالية أسهم بعض الشركات التي تعتمد معطياتها المالية وتقديراتها المستقبلية على الواقع الفعلي، بدلاً من الاستناد إلى دعاية تروجها شركة ما أو مكتب سمسرة معين، أو إلى تخمينات مجردة تحاول استشفاف المستقبل. إن الشركة التي ظلت

يمكن لحس البدهة السليم أن يسود

تعطي لسنوات عديدة نتائج جيدة موثوقة قد تكون هي التي يمكنك الاتكال عليها في أوضاع الانكماش المؤثرة على إصدارات الأسهم الجديدة للشركات الراجعة .

لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار معتقدات وآراء الخبراء الذين تمتلك فلسفاتهم القدرة على الاحتمال والصمود . ويبدو أنهم يجدون دائماً النقطة المضيئة حين يفشل الآخرون في اكتشافها . كتب مارك توين في «ويلسون الأحق»: «من السهل على المرء العثور على العيوب إذا كانت لديه مثل هذه النزعة . ويحكى أن رجلاً لم يستطع العثور على أي عيب آخر في الفحم الحجري ، فاشتكى بأن فيه الكثير من مستحاثات ضفادع ما قبل التاريخ» .

أما أشهر الخبراء الاستراتيجيين في السوق التقليدية فيصرون بعزم لا يلين على إبقاء فلسفاتهم بعيدة المدى ، وهم حسب الترتيب الهجائي لأسمائهم (بالإنكليزية):

جون س . بوغل : من مؤيدي توظيف المال في صناديق الاستثمار المشترك المنخفضة التكلفة بوصفه رئيساً فاعلاً ونشطاً لشركة «فانغارد جروب» (Vanguard Group) لصناديق الاستثمار المشترك . وهو يؤمن بأن على مستثمر هذه الأيام أن ينتقي نموذج توزيع أصل الشركة المالي ويتمسك به . ويؤكد أن توقيت شركة لا يمكن توقعه بنجاح ، كما يوصي بحافظة مالية متنوعة باعتبارها الخيار الأكثر معقولية في الوضع العالمي المتقلب الذي يسم الألفية الجديدة . قم بانتقاء النسب المثوية لحافظتك المالية اعتماداً على

يمكن لحس البداهة السليم أن يسود

إطارك الزمني المحدد، وحجم الأصل المالي، والدخل الضروري، وشجاعتك الذاتية، ومن ثم تابع المسار حتى النهاية مهما صادفت من صعاب. وكجزء من حملته العنيفة التي خاضها طيلة حياته، يستحث بوغل المستثمر على اختيار الأسهم المنخفضة في معدلات نفقاتها، ويطلب بأن يكون إجمالي الحركة في الحافظة المالية منخفضاً أيضاً، ويلح على الكفاية الضريبية (tax efficiency). فإن لم تكن بحاجة للمشورة، فلا تهدر مالك على شكل عمولات أو رسوم على البيع للحصول عليها. استخدم بكل حرص الأداء السابق لصندوق الاستثمار من أجل قياس اتساقه وثباته وحجم المخاطرة فيه، لكن ليس إلى حد التنبؤ بأدائه المستقبلي، حسبما ينصح بوغل.

وارن بوفيت: استطاعت شركة الإدارة المالية التي يملكها في أوماها باسم «بيركشاير هاثاوي إنكوربوريشن» (Berkshire Hathaway Inc.)، أن تعطي مع أسهمها نتائج مشهودة على المدى البعيد. وهو يعتبر شراء سهم كشراء شركة تجارية برمتها تماماً. اشتهر بوفيت بتقاريره السنوية الصريحة التي تجدد حيوية الشركة، وباجتماعاته مع المساهمين، وهو يطمح إلى المشاريع التجارية الواضحة والضرورية وغير المألوفة التي تملك احتمالات واعدة بعيدة المدى ومبشرة بالنجاح. كما يتوقع من الإدارات التي تسير أمور هذه الشركات أن تكون عقلانية وصريحة إلى أبعد الحدود مع المساهمين، مثلما يفعل هو مع مساهميه. أما بؤرة اهتمامه فتتركز على العائد على حقوق المساهمين، حيث يبدي إعجاباً خاصاً بالشركات التي تمتلك أرباحاً

يمكن لحس البداهة السليم أن يسود

حدية مرتفعة، وأسعاراً مغرية لأسهمها، وهو أمر نفتقده غالباً في معظم عمليات الاستثمار المغامرة في ميدان التكنولوجيا. ومع أن افتقاره إلى سندات وأسهم التكنولوجيا كان له تكلفته في بعض فترات السوق، لكنه يؤكد على أن طريقته الثابتة ستكون على المدى الطويل جديرة بالثقة بحيث يمكن الاعتماد عليها أكثر من الاستثمار في الأسهم العادية المغالية في أسعارها.

بيتر لينش: المدير السابق الناجح لشركة «فيدلتي ماجلان» (Fidelity Magellan) الذي ترك منصبه سنة 1990م، ويعمل حالياً ناطقاً رسمياً على درجة كبيرة من الشهرة باسم شركة «فيدلتي إنفستمنت» (Fidelity Investments). يستحث لينش المستثمر بشدة على شراء الأسهم أكثر من السندات، ويؤكد أن أي هاوٍ (ذكراً كان أم أنثى) يخصص جزءاً صغيراً من وقته لدراسة الشركات العاملة في أحد المجالات الصناعية، سوف يعرف قدراً من المعلومات تساعد على التفوق في الأداء على خمسة وتسعين بالمائة من مدراء صناديق الاستثمار المشترك. بالنسبة للأسهم، يعتقد لينش أن على المستثمرين إبداء اهتمام خاص بأسهم الشركات التي يعرفون ويحبون إنتاجها وخدماتها. وحين تختار واحداً من صناديق الاستثمار المشترك، تمسك بذلك المتميز بثبات واتساق أدائه، بدلاً من الاستثمار في واحد والانسحاب منه إلى آخر. حاول وقاية رهاناتك من الخسارة عبر تقسيم أموالك بين ثلاثة أو أربعة أنواع مختلفة من الصناديق، مثل

يمكن لحس البدهاة السليم أن يسود

صناديق أسهم النمو، والقيمة، والنمو الناشئ، وارتفاع حجم رأس المال، وبالتالي لن تُترك في العراء حين يتدهور أداء أحدها.

مع «أبطال» الاستثمار الثلاثة هؤلاء، فإن ما تراه فالظاهر هو عين ما تحصل عليه فعلاً. وبغض النظر عن فلسفتك الإستثمارية، يمكنك التعلم منهم، وأنت تبني وتغذي الحافظة المالية الخاصة بك. الحكمة في التنوع والاختيار في الاستثمارات تمثل الخطوات المعتمدة على الحس البدهي السليم التي يمكن أن تدعم أمورك المالية. أما مارك توين فقد كتب في «تعقب خط الاستواء»: «الرخاء أفضل مدافع عن المبدأ».



لا تساوي شيئاً.

«بقساوة»

19

احتفظ ببعض «فكة النقود» الاحتياطية - فقد تحتاجها

«إنفاق المرء من رأسماله مثل تغذية كلب عبر
إطعامه ذبله».

الناس الذين يكسبون القدر الأعظم من المال، أو يبدون وكأنهم يملكونه، ليسوا بالضرورة الذين يهتمون بحياتهم أثرياء في نهاية المطاف. إن الاستمرار بالتمتع بالعيش الرغيد حتى نهاية حياتك برمتها هو الهدف الحقيقي، والتعامل بكفاءة وفاعلية مع استثماراتك، وحساباتك التقاعدية، ومعاشك التقاعدي على المدى الطويل، يشكّل العلامة الفارقة الأشد تميزاً. فمن السهل أن تفقد الرؤية فيما يتعلّق بالقيّم بعيدة الأجل: في قصة مارك توين «الرجل الذي أفسد هادلبورغ»، احتال غريب في إحدى البلدات على سكانها المؤمنين بتفوقهم الأخلاقي من خلال خدعة جعل فيها كلاً منهم يحاول أن يصبح الفائز بمبلغ أربعين ألف دولار بالعملة الذهبية. وبعد أن مارس

احتفظ ببعض «فكة النقود» الاحتياطية - فقد تحتاجها

هؤلاء المواطنون المتمسكون بأهداب الفضيلة الكذب وأساليب الغش والخداع للفوز بالغنيمة، تبين أن العملة الذهبية ليست سوى قطع من الرصاص المطلي بالذهب. ولم يجنوا شيئاً قابل ما بذلوه من جهد.

تأكد من أن مساعيك الدؤوبة ليست عبثية. في بعض المراحل المعينة عليك أن تقرّر أفضل الطرق للتعامل مع التضخم بشكل ناجح، وكيف تسحب النقود من برامجك التقاعدية، ومتى تدفع ضريبة الدخل على الاستثمارات ذات الضريبة الآجلة. كل هذه ينبغي أن تكون قرارات مدروسة. رأس المال هو أصل مالي يستخدم لتوليد الدخل أو القيام باستثمار طويل الأجل، تماماً مثل المال الذي تستخدمه لشراء الأسهم أو تدفعه كدفعة أولى من ثمن منزل. إن امتلاك دخل جار مسألة لها معقوليتها التي تمتد لتشمل حياتك بأسرها، الأمر الذي يعني أن عليك صياغة خطة استثمارية ملائمة وجاهزة للحصول عليه. وينبغي على الأسهم، أو السندات، أو استثمارات حساب الادخار أن تأخذ في اعتبارها الدخل والنمو بحيث تقدر على التعامل بنجاح مع التضخم وما يرجح أن يكون عمراً مديداً تستمتع به. ولكي يتجنّب المستثمرون اضطرابهم لأن يأخذوا من «بيض العش»، عليهم إدخار نقود لحالات الطوارئ لواجهة أية مصاريف مفاجئة لم يتم التخطيط لها مثل شراء سيارة، أو الانفاق على العلاج والدواء، أو العطلات والرحلات. وحين يتقاعد الزوجان، فإن مصاريف المعيشة لا تختفي؛ السفر، التسوق، والتمتع بالأحفاد وإمتاعهم، يمكن أن تضيف كلها أعباء مالية أخرى. ومع

احتفظ ببعض «فكة النقود» الاحتياطية - فقد تحتاجها

تقدمك في العمر، يرجح أن تزداد احتياجاتك الطبية، وقد تتطلب حالتك الصحية مساعدة طبية إضافية في المنزل. ولكي تكون مستعداً على أكمل وجه، يتوجب عليك خلال حياتك المهنية أن تتأكد من تغطية التأمين المستمرة، وأن تعيش ضمن حدود إمكانياتك، وأن تتجنب الديون كلما كان ذلك ممكناً، وأن تشارك في البرامج التقاعدية التي يكفلها المستخدمون مثل «خطط 401 ك» (K) (401)، وحين تغير عملك، حول أية إعانات تقاعدية مكتسبة إلى خطة تقاعدية فردية.

اعمل دائماً على بذل أقصى ما تستطيع من جهد لمعرفة كافة التفاصيل. ففي أحوال كثيرة لا يدرك العاملون الفوارق المميزة للبرنامج التقاعدي الذي يكفله رب العمل، ويمكن لنقص المعرفة هذا أن يؤثر على تخطيطهم للمستقبل. ضع في اعتبارك التعاريف التالية:

◆ **خطة الإعانة المحددة:** تضمن لك مبلغاً مالياً محدداً حين تتقاعد، والخطة تأخذ في الحسبان مرتبك الشهري، أو مدة خدمتك، أو كليهما.

◆ **خطة المساهمة المحددة:** تستوفي مبلغاً مالياً منك، أو من مستخدمك، أو منكما معاً. لكنها لا تضمن الحصول على مبلغ الإعانة التقاعدية.

◆ **خطة التقاعد ذات الربح المشترك:** تنشئها الشركة وترتبط غالباً بالأرباح، لكنها لا تقدم ضمانات بالدفع.

حين تتقاعد أو تترك العمل في الشركة، ستستلم مستحقاتك

احتفظ ببعض «فكة النقود» الاحتياطية - فقد تحتاجها

التقاعدية إما دفعة واحدة أو على شكل رواتب منتظمة تستمر مدى الحياة. ولكي تتجنب الغرامة البالغة 10٪ نتيجة أي تأثير في دفع الضرائب الآجلة المترتبة على المبلغ المالي التقاعدي، ينبغي عليك استثماره حتى تصل إلى عمر التاسعة والخمسين وستة أشهر. وينصح معظم المستشارين بتأخير دفع الضرائب الآجلة المترتبة على المستحقات التقاعدية أطول فترة ممكنة. تذكر بأنه لا يمكنك الاعتماد على الراتب التقاعدي وإعانات الضمانات الاجتماعي فقط لتوفير ما تحتاجه بعد التقاعد.

قبل أن تتقاعد، حدّد بدقة مبلغ دخلك التقاعدي، وقدّر بالضبط تكاليف المعيشة التي ستواجهها. حاول حساب كم ستحتاج للاستمرار في الادخار خلال سنوات التقاعد، وجّهز خطة ملائمة لتلبية هذه الحاجات والمتطلبات. ومع اقترابك من سن التقاعد، اطلب من الضمان الاجتماعي «كشف حساب يبيّن ما تكسبه من مال وما تحصل عليه من إعانات مالية»، وجّهز الوثائق المطلوبة لإجراء معاملة إعاناتك المالية التقاعدية قبل ثلاثة أشهر من وصولك إلى سن التقاعد. احصل من قسم الموارد البشرية في شركتك على كشف يحدّد بالضبط كم ستقبض من الإعانات والمبالغ المالية التقاعدية، وكيف ستقبضها، ومتى سيتم إرسال أول «شيك». لا تترك أي شيء للمصادفة. ولا «تأكل» من رأس مالك ما لا تستطيع تعويضه. وكما كان مارك توين سيوصيك: ابق على رأس مالك سالمًا ولا تنقص منه.

20

يمكن للفقاعة أن تنفجر إن لم تكن حريصاً

«عجب كم سيتطلب شراء فقاعة من الصابون، إن كانت الفقاعة الوحيدة في العالم».
«متشرد خارج الوطن»

لكن ما قولك بفقاعة صابون يضحي المرء من أجلها بحياته؟ يتحدث كتاب مارك توين الثالث حول الرحلات «متشرد خارج الوطن» عن رحلة عبر ألمانيا وسويسرا شكل فيها اقتناص التحف الثمينة (التي يجمعها الهواة) معلماً بارزاً مهماً. وحتى في أيامنا هذه، ما زال المستثمر الأمريكي يغرم برومانسية التحف والمقتنيات، خصوصاً تلك الأشياء الاستثنائية «الفريدة من نوعها» التي تكتشف خلال رحلة في مكان قصي عن الوطن. أما حقيقة وجود تاريخ لها فهي إغراء ينضاف إلى إغراءاتها. حول هذا الموضوع، علّق مارك توين هازلاً: «دعونا لا ندقق في الأمر قليلاً، فاقتناء كمية من الماس من الدرجة الثانية أفضل كثيراً من العودة بدونها».

يمكن للفقاعة أن تنفجر إن لم تكن حريصاً

تثير المقتنيات والتحف الثمينة الخيال وتدغدغه بأحلام الشراء، يشجع على ذلك بعض الأسعار الهائلة التي تُدفع بالفعل ثمناً لها في المزادات، بغض النظر عما إذا كانت لوحات رسمها كلود مونيه، أو مجوهرات اقتنتها مارلين مونرو، أو علب كرتونية أكل فيها أعضاء فريق «البيتلز» غداءهم، أو بطاقات وقّع عليها لاعب البايبول بابي روث بالأحرف الأولى من اسمه. لكن كن واقعيّاً: إذ لا تملك التحف والمقتنيات تأثيراً إيجابياً مؤكداً على «دفتر شيكات» أي شخص إلا في حالات مختارة وضمن سياق تخطيط مدرّوس. ومعظم هذه التحف لا يرتفع سعرها، بل قد يتدهور فعلاً.

تعتبر الندرة والفرادة، والحالة، والنوعية من العوامل المهمة في تقييم أي تحفة يجمعها الهواة. لكن ينبغي أن تكون مادة تجد راعياً بشرائها يوماً من الأيام. فالذهب، والماس، والعملات النادرة، والأعمال الفنية، والأثرية، والمخطوطات الأصلية، والأدوات الرياضية، وتذكارات مغني الموسيقى الشعبية، تمر جميعاً عبر دورات وأوضاع واتجاهات محتومة لا يمكن تفسيرها تزداد شعبيتها خلالها ثم تتناقص. ومعظم هذه التحف والمقتنيات معدة خصيصاً كي يشتريها الناس ويحتفظوا بها، لذلك يتوجب عند تقييمها مع ارتفاع معدلات التضخم أن تؤخذ بعين الاعتبار العوامل التي يصعب التنبؤ بها، وهذه قد تشمل حتى الأحداث الاقتصادية العالمية، كالتضخم الجامح (runaway inflation) على سبيل المثال. وبسبب كل هذه المتغيرات

يمكن للفقاعة أن تنفجر إن لم تكن حريصاً

المحيطة بعملية جمع التحف، يصبح من المعقول تماماً شراء مادة تولع بها حقاً، وبالتالي، إذا ما استطعت تنمية نوع من الشغف بها، ستصبح دون شك هاوياً في وضع أفضل لجمع التحف يتمتع بالنفس الطويل أيضاً. وسوف تزداد مقدرة على الاتصال بمصادر المعلومات الصحيحة. وستناقص احتمال أن «يأخذك» مخادع أفاق على حين غرة. بل قد تتمكن من اكتشاف وعقد صفقات حقيقية. وإذا لم يعد ما اشتريته مسaireاً للطراز السائد أو الذوق الرائج، فلن تعتبره عبئاً مرهقاً يثقل كاهلك!

في جميع الحالات، ينبغي عليك إدراك واقع مسؤوليتك عن حماية وصيانة ما اشترت، وأن تعي حقيقة أنه قد يكون من الصعب بيعه، إما بسبب عدم وجود راغب بشرائه أو لأنك ارتبطت به إلى درجة لا تطيق معها التفريط به. وإذا ما غدت مقتنياتك من الرسوم الكرتونية القديمة لـ «سوبرمان» مثلاً، أو أصبحت إحدى الماسات البراقة التي تملكها، شيئاً لا تقدر على فراقه، عندئذ لا تعود أي منها تمثل استثماراً. وقد يستمتع بها ورثتك من بعدك (وإن كان ذلك غير مؤكد) لكنها لن تدخل في جيبك فلساً واحداً طيلة حياتك!

ومع ذلك، إن كنت ما تزال تعتبر نفسك قادراً على عقد صفقات مربحة، وما تزال مولعاً بالإثارة المحيطة باقتناص التحف النادرة، إليك بعض المقترحات التي تساعدك على تسويق المقتنيات الثمينة بحكمة وتعقل:

يمكن للفقاعة أن تنفجر إن لم تكن حريصاً

◆ اعمل على تنمية حس متميز بنفاذ النظر تجاه التحف والمقتنيات، إما من خلال زيارة المتحف أو مكاتب التجار، أو بيوت المزادات. وبذلك تتمكن بسهولة من الحصول على المعلومات المجانية.

◆ حاول معرفة شيء عن سمعة التاجر الذي يبيع التحف. وإلى جانب التوصيات الشفهية، فإن المعلومات المعتمدة من قبل المنظمات والمؤسسات المهنية المحترفة يمكن أن تمدك يد المساعدة.

◆ يميل التجار إلى التعامل بالمفروق (بالقطعة)، في حين تتطلب المزادات المزيد من الجهد والعمل لكنها تتيح الفرصة لعقد أفضل الصفقات.

◆ لحماية استثمارك، اعمل على إعادة تقييمه مرة كل ثلاث سنوات بواسطة مؤسسة تخمين تتمتع بالمؤهلات المطلوبة تبعاً لمواصفات «خدمة الريع الداخلي» (Internal Revenue Service). أنت بحاجة لوضع سعر لما تقتنيه لأسباب تتعلق بالضرائب، بغض النظر عما إذا كنت ستحتفظ به، أو ستعرضه للبيع، أو ستبرع به لمؤسسة خيرية يوماً ما.

◆ اعمل على الحصول على عقد تأمين ملحق بعقد تأمين منزلك الذي تملكه أو تستأجره.

يمكن للفقاعة أن تنفجر إن لم تكن حريصاً

- ◆ أسأل التاجر الذي يبيعك التحفة إن كان سيساعدك على بيعها في المستقبل .
- ◆ قم بشراء ما أنت قادر عليه . أما أن تغرق في الديون حتى أذنيك من أجل استثمار لا يمثل نقداً سائلاً فيعتبر مجازفة لست مضطراً للقيام بها .



عصابة نوم سوير من اللصوص .

«مغامرات هاكلبري فين»

21

انتظر الفرصة الملائمة وراقب نمو استثمارتك

«لا فائدة من التخلص من شيء ثمين تملكه لمجرد
أن السوق لم تصبح مواتية بعد».
«أمريكي من كنيكتيكت في بلاط الملك آرثر»

متى تكون السوق مواتية تماماً للاستثمار بنوع معين من الأسهم؟
كلما أسرعنا بالمساهمة في دورة حياة الشركة، كلما تعاظم ربحك
في النهاية حين تصل إلى مرحلة الاستحقاق. الأمر الذي يعني أن ثمة
فرصاً متاحة للاستثمار في أسهم الشركات الصغيرة، وشركات
التكنولوجيا، والتكنولوجيا الحيوية، والاتصالات، طالما كنت على
استعداد لمعاناة الآلام المتفاقمة المرتبطة بها.

أما بورصة «ناسداك» (Nasdaq)، التي تقدّم نفسها عبر أشكال
متنوعة بوصفها سوق الأسهم المؤكدة للمائة سنة القادمة، وبورصة ما
يسمى بـ «الاقتصاد الجديد» أيضاً، فتفاخر بكونها تمثل أرضية أساسية

انتظر الفرصة الملائمة وراقب نمو استثمارائك

تنطلق منها في نهاية المطاف الأسهم الرائدة في السوق. فهي البورصة التي تجسّد خيار الشركات الجديدة التي تبدأ بطرح أسهمها في السوق. ومع أن ذلك يعتبر فكرة محفزة منشطة، لكن فيها الكثير من المجازفة في بعض الأحيان لأن هذه الشركات لا تملك سجل أداء كافياً يساعد على التنبؤ بالسيناريوهات غير المتوقعة. فمثل تلك الشركات المعتمدة على الآمال العريضة بالمستقبل تعاني الأمرين أيضاً عند تدهور أسعار السوق. ولا يختلف كل ذلك كثيراً عما كان يحدث في أيام مارك توين، حين بدت مجموعة من الاختراعات التكنولوجية الجديدة وكأنها بغير حدود، لكن الرهان المالي على تلك التي ستصادف النجاح منها ظل مسألة اعتباطية.

نقدّم فيما يلي بعض المعطيات التي يتوجب عليك معرفتها عن بورصة «ناسداك» (Nasdaq) المحفوفة بالمخاطر (لفظة «ناسداك» تمثّل الأحرف الإنكليزية الأولى لـ «نظام التسعير الآلي للاتحاد الوطني لتجار الأوراق المالية» (National Association of Securities Dealers Automated Quotation System):

◆ تعتبر بورصة «ناسداك» البورصة الأولى من نوعها التي تعتمد على التجارة الإلكترونية. ومنذ إنشائها سنة 1971م، لم تستخدم مكاناً تقليدياً للمبادلات التجارية، بل أفادت من وجود شبكة واسعة من المكاتب المنتشرة في طول البلاد وعرضها تسمح للمتعاملين بعقد صفقات تجارة الأسهم.

◆ استطاعت بورصة «ناسداك» اكتساب شهرة واسعة بسرعة،

انتظر الفرصة الملائمة وراقب نمو استثمارائك

وظلّت تمثّل أسرع أسواق البورصة نمواً في العالم، بل تفوقت في حجم تبادلاتها على بورصة نيويورك ذاتها.

◆ معظم الشركات المرتبطة ببورصة «ناسداك» والتي يبلغ عددها حوالي خمسة آلاف وخمسمائة شركة، تتصف بالحجم الصغير في معظم الأحوال. رغم أن بعضها قد تضخم وتنامى ليبلغ أحجاماً هائلة، مثل «سيسكو سيستمز» (Sisco Systems)، و«مايكروسوفت» (Microsoft)، و«إنتيل» (Intel)، و«أوراكل» (Oracle)، و«أبلايد ماتيريالز» (Applied Materials)، و«صن مايكروسوفت» (Sun Microsoft)، و«ديل كومبيوتر» (Del Computer)، و«نوفيل» (Novell).

◆ في كثير من الحالات، يجري التنويه بمؤشر «ناسداك» المركب باعتباره مقياساً للاقتصاد الجديد، في حين يعتبر «معدل داو جونز الصناعي» (Dow Jones Industrial Average)، معياراً للاقتصاد القديم. لكن في ذلك نوعاً من المغالاة، لأن أسهم كل حقبة اقتصادية جديدة - مثلما كان الحال مع أسهم الهاتف - تذوب تدريجياً في الكل الأكبر حجماً.

وبشكل مبسط، لا يمثّل هذا الحجم الصغير مزية بالضرورة إذا لم يقدم أملاً واعداً بالمستقبل. فكثير من الشركات الصغيرة مجمدة وغير قادرة على الحراك. ومع هذا العدد الكبير من الشركات العاملة في ميدان التكنولوجيا، تضاعف صعوبة محاولة التمييز بينها باطراد. ويمكن لخبر صغير يسيء لسمعة شركة واحدة أن يصيب المؤشر

انتظر الفرصة الملائمة وراقب نمو استثماراتك

برمته، بشكل يفتقد الإنصاف، بحالة من الاهتياج والذعر. والسبب يكمن في عدم تمتع كافة المستثمرين بالدراية الكافية التي تؤهلهم مباشرة لمعرفة كيف سيؤثر الخبر على كل شركة على حدة.

من الأهمية بمكان أيضاً معرفة مؤشرات الأسهم الرئيسية الأخرى، بحيث تتمكن من عقد المقارنة بين أداء أسهمك مع غيرها ضمن نفس المجال، أو الاستثمار في صندوق استثمار مشترك مرتبط بمؤشر يلبي حاجاتك:

◆ يقوم مؤشر «داو جونز الصناعي» الذي أوجده تشارلز داو سنة 1896م، بمتابعة أداء ثلاثين من أضخم الشركات الأمريكية، بما فيها «جنرال إلكتريك» (General Electric)، و«جنرال موتورز» (General Motors). وتعتبر أسهم «جنرال إلكتريك» الوحيدة المتبقية من اللائحة الأصلية للمؤشر. في حين كانت أسهم «مايكروسوفت» و«إنتيل» من بين تلك التي جرت إضافتها مؤخراً لتمثل التغيرات الطارئة على الاقتصاد. وما زال السؤال المألوف «ما الذي يفعله داو؟» سؤالاً يومياً متكرراً، رغم أن شهرته قد تدهورت مقارنة بمؤشري «ناسداك» و«ستاندارد & بور 500» (Standard & Poor's 500). علاوة على ذلك، هنالك مؤشرات «داو» أخرى لبعض الصناعات المعينة، مثل المواصلات وإنتاج المواد الاستهلاكية الضرورية.

◆ يعتبر مؤشر «ستاندارد & بور 500» مقياساً أوسع للسوق يمثل 500 شركة تتعامل أساساً في بورصة نيويورك. وقد تميّز أداءه

انتظر الفرصة الملائمة وراقب نمو استثماراتك

بالتوهج الشديد في النصف الثاني من التسعينات. هناك مع المؤشر صناديق الاستثمار المشترك المرتبطة به والتي ضاعفت أرباح ممتلكاته بعائدات وفيرة. كما يوصي به العديد من الخبراء بوصفه طريقة «لا تحتاج للذكاء» للمتاجرة في السوق.

◆ أما مؤشر «ويلشر 5000» (Wilshire 5000) فهو أوسع مؤشرات السوق، حيث يضم أكثر من 6000 شركة أمريكية من البورصات الرئيسة. والمؤشر يتابع الاتجاهات الأوسع لسوق الأسهم.

◆ مؤشر «راسل 2000» (Russel 2000) مكوّن من ألفي شركة صغيرة يبلغ حجم أصولها في المتوسط حوالي 400 مليون دولار.

◆ مؤشر «مورغان ستانلي العمالي لرؤوس الأموال في أوروبا، وأستراليا، والشرق الأقصى» (Morgan Stanley Capital International Europe, Australia and Far East Index)، يتابع أداء الشركات الأجنبية المتمركزة في واحد وعشرين بلداً من بلدان العالم المتقدمة، بما فيها بريطانيا، واليابان، وألمانيا، وفرنسا، وسنغافورة. كما يوفر مراجعة مقارنة سريعة لمعرفة كيفية أداء الممتلكات المالية فيما وراء البحار.

تتوضع كافة الأسهم ضمن هذه المؤشرات في مراحل متفاوتة من النمو. وعلى سبيل المثال، شملت أكبر الأسهم المرسمة في بورصة نيويورك (NYSE) مؤخراً الأسماء المألوفة مثل «جنرال إلكتريك»، و«كوكا كولا» (Coca-cola)، و«إكسون» (Exxon)، و«ميرك» (Merck)،

انتظر الفرصة الملائمة وراقب نمو استثمارائك

و«فيليب موريس» (Philip Morris)، و«بروكتور & غامبل» (Proctor & Gamble)، و«أي بي إم» (IBM)، و«بريستول - مايرز سكويب» (Bristol-Myers Squibb)، و«بفيزر» (Pfizer)، و«جونسون & جونسون» (Johnson & Johnson). ويعتقد بعض الخبراء العارفين بأن الوقت قد فات هذه الشركات، في حين أن بعضهم الآخر مقتنع بأنها ستألق مع انكماش مؤشر «ناسداك». إن تحديد الأسهم المواتية للشراء، جديدة كانت أم قديمة، يتطلب بعض الصبر لتجنب الحركة بسرعة متهورة أو ببطء يفوت الفرصة. اعمل على تفحص كل سهم على حدة في سياق الأنواع المتماثلة. وتبعاً لأحد تجار المرطبات المشهورين: «لا نبيع عصيراً قبل أوانه». ليت المستثمرين يمتلكون مثل هذا الصبر والثقة.

22

العطاء القانوني قد يفيد أحياناً

«نقص المال أصل كل الشرور».

في حين لم يؤسس مارك توين عمارة عالمه على المال، إلا أنه اعتبره بالفعل عاملاً مساعداً إلى حد بعيد على رغد العيش. في إحدى مراحل حياته، عاش في أوروبا عشر سنين ليقْلص من نفقات معيشة أسرته. وكما قال المغني بيرل بيلي ذات مرة: «كنت غنياً وكنت فقيراً، لكن الغنى أفضل من الفقر!». لقد حمل تقييم مارك توين الفلسفي لأهمية الثروة الكثير من أوجه الشبه الواضحة مع عالم اليوم، بالرغم من خضوع الأشكال الفعلية للمال لتغير مهم خلال حياته. إذ أصدرت حكومة الولايات المتحدة نقودها الورقية الأولى سنة 1862م، حيث دعت بـ «ذات الظهر الأخضر» لأن حبرها الأخضر اللون جعلها متميزة عن شهادات الذهب. أما أول قطعة نقود معدنية سكَّتها الولايات المتحدة وتحمل صورة رئيس لها فكانت «بنس» أبراهام لينكولن سنة 1909م، وهي قطعة نقدية لا يكلف الكثير من الناس

العطاء القانوني قد يفيد أحياناً

أنفسهم اليوم عناء التقاطها إذا ما وجدوها بالصدفة على الرصيف .

ما زالت عملتنا مستمرة في الخضوع للتغيير في عصرنا الحالي :

◆ في سنة 1969م، توقف إصدار الأوراق النقدية من الفئات التي تزيد على المائة دولار، نتيجة قلة الطلب عليها. وبذلك جرى استبعاد الأوراق النقدية التي تحمل صور كل من ماكينلي، وكليفاند، وماديسون، وتشيس، وويلسون.

◆ لم تحظ قطعة سوزان ب. أنتوني النقدية من فئة الدولار الواحد بأية شعبية على الإطلاق، مثلما كان حال ورقة توماس جيفرسون النقدية من فئة الدولارين.

◆ في سنة 1996م، بدأت عملية كبرى تستهدف إعادة تصميم أوراق النقد الأمريكي لعرقلة محاولات تزويرها، استهلّت أولاً مع الأوراق النقدية من فئة المائة دولار، ومن ثم مع الفئات التالية. وما زالت الصور الكبيرة التي تحتل طرف أوراق النقد تبدو أمراً غريباً وشاذاً بالنسبة للعديد من الناس.

ولأن الدولار يظل عملة مهمة، لذلك ينبغي على المستثمرين مراقبة السياسة النقدية بدقة. فالنظام الاحتياطي الفيدرالي ما زال متمسكاً برؤيته النقدية الواضحة المعالم، تماماً مثل البنك المركزي الأمريكي الذي يتولّى مهمة الإشراف على السياسات النقدية للولايات المتحدة. أما دوره فيتمثّل في الحفاظ على سعر الدولار والإبقاء على الاقتصاد الأمريكي سليماً معافى. وعلى سبيل المثال، تقوم «لجنة

العتاء القانوني قد يفيد أحياناً

السوق المفتوح الفيدرالية» باتخاذ القرارات المتعلقة بمعدلات الفائدة قصيرة الأجل، التي تحظى بتأثير هائل على أنماط الإنفاق والاستدانة للأمريكيين. كما يعمل كل مسؤول حكومي في أغلب الأحوال على اتباع ملاحظات رئيس اللجنة بدقة تامة، لأن الخطوات التي تتخذها يمكن أن تمارس تأثيراً دراماتيكياً على كلفة شراء منزل مثلاً، أو استخدام بطاقات الائتمان، أو تمويل شراء سيارة. علاوة على ذلك، فإن رفع معدلات الفائدة يجعل استثمارات المعدل الثابت، مثل السندات، أكثر جاذبية للمستثمرين، ويدفع بهم في أحوال كثيرة إلى التخلص من أسهمهم. يمكن لكلمة واحدة من رئيس اللجنة الفيدرالية أن تحدث اضطراباً كبيراً في أسواق الأسهم المالية. كل ذلك يؤكد الحقيقة البسيطة التي تشير إلى أن «الدولار يتوقف عند باب اللجنة الفيدرالية».

مهما تنوعت الأشكال المادية التي يتخذها المال، فقد أصبحت ملاحظته تمثل أكثر أنواع التسلية فاعلية وحيوية على المستوى القومي في أمريكا. هنالك عدد لا يحصى من السبل المتاحة لتعلم كيفية جمع المزيد من المال أو تنمية ما يملكه المرء منه، بدءاً بصحيفة الـ «وول ستريت» (Wall Street Journal)، مروراً بقناة الإرسال التلفزيونية المالية «سي. ان. بي. سي» (CNBC) والرسائل الإخبارية الاستثمارية، وانتهاءً بالمواقع المالية على شبكة الإنترنت. في القرن الحادي والعشرين، حيث تتضاعف تكاليف المعيشة عموماً ومصاريق الأسرة على وجه الخصوص، يصبح نقص المال شراً

العطاء القانوني قد يفيد أحياناً

مستطيراً ينبغي اجتنابه . كما أن عدم فهم آلية عمل وتشغيل النقود قد يكون خطيئة عظمى بسبب التأثير السلبي الذي يمارسه عليك وعلى أسرتك . لقد سافر مارك توين كثيراً وعاش حياة مرفهة ؛ والمال وحده الذي مكّنه من ذلك .